Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الَّذينَ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لأَسْمَعَهُمْ ، وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (١) .

ولا عجب أن اعتبرهم القرآن كالأنعام التى لا تعى ولا تعقل ، بل هم أضل منها سبيلاً . وإنما كانوا أضل من الأنعام لأمرين :

الأول : أن الأنعام لم تُؤْتَ ما أُوتوا من المواهب، والقدرات ، والمَلَكات العقلية والروحية ، التى رشحتهم للخلافة فى الأرض ، وأهَّلتهم لإنزال الكتب عليهم ، وإرسال الرُّسُل إليهم .

والثانى : أن الأنعام قامت بمهمتها التى خُلقت لها ، فهى تؤدى مهمة الركوب والحمل ، أو الدر والنسل ، ولم تقصر فى أدائها ، ولا تمردت عليها ، هل رأيتَ بقرة تمردت على أن تُحلب ؟ أو حماراً تمرد على أن يُركب ؟ .

يقول تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ ، أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٢) .

ويلاحظ مَن يقرأ القرآن : أن القرآن حين يذكر هذه الأدوات الإدراكية فى الإنسان ، يُقدِّم السمع دائماً على البصر . فما السر فى هذا ؟

يبدو أن السمع أسبق من البصر استعمالاً فى حياة الإنسان ، فالمولود منذ ولادته يسمع الأصوات ويفزع من الصوت القوى ، ولكنه لا يرى إلا بعد أيام من ولادته ، ولأن السمع أهم فى التعلم والتعليم ، وأقوى رسوخاً فى ذاكرة الطفل ، ومن هنا عرفنا على مدار التاريخ نوابغ من المكفوفين ، ولم نر مثل ذلك فى الصم . بل لم يعرف العالَم تعليم الصم إلا فى عصرنا . وعندما ينام الإنسان يفقد الحس البصرى ، قبل أن يفقد الحس السمعى ، وهذا دليل على قوة الحس السمعى وتفوقه . ولأن بالسمع تُنَال سعادة الدنيا والآخرة ،

---

(١) الأنفال : ٢٢ ، ٢٣ (٢) يس : ٧١ - ٧٣